التفكيـر اللّساني في التراث العربي ومقاربته بالدراسـات اللسـانية الغربية

La pensée linguistique dans le patrimoine arabe et son approche aux études linguistiques occidentales

أد ، لخضر روبحي[1]

Lakhdar .roubhi

lakhdar.roubhi@univ-msila.dz

جامعة المسيلة

Univresity Msila

تاريخ الإيداع: 2019/12/08 . تاريخ القبول: 202/01/12 تاريخ النشر: 18/ 06/2020

ملخص: تقوم إشكالية هذا المقال المتواضع على مقاربة المنجزات الغربية الحديثة بجهود علماء العربية القدامى في مجال الدراسات اللسانية. مع محاولة موازنة هذه الجهود بما قدمته الدراسات اللسانية على يد فاردينان دي سوسير و نعوم تشومسكي. فما هي إذن نقاط التقاطع لهذه الأبعاد الإبداعية ؟ وهل من الممكن إنتاج نظرية لسانية عربية تساير النظريات الحديثة؟

كلمات مفتاحية: التفكير، اللسان، التراث،الإبداع.

Résumé: La problématique de ce modeste article s'articule autour d'une tentative de rapprochement entre les réalisations occidentales modernes et les efforts des anciens savants arabes dans le domaine des études linguistiques, tout en tentant de confronter ces efforts aux études linguistiques réalisées par Ferdinand de Saussure et Noam Chomsky.

Quelles seraient donc les points d'intersection entre ces dimensions créatives ? Et serait-il possible de produire une théorie linguistique qui répondrait aux théories modernes ?

Mots clés : la pensée, la langue, le patrimoine, la créativité.

[1] **المؤلف المرسل**: لخضر روبحي، **الإيميل**: lakhdar.roubhi@univ-msila.dz

مقدمة :

من الحقائق التي لا جدال فيها و لا مراء وجود جهد عظيم بذله علماء العربية القدامى من أجل خدمة لغتهم، حيث كان الحرص عليها والاعتزاز بها دافعين إلى دراستها دراسة شمولية من كافة جوانبها. و ما قرأ ت كتابا من كتب هؤلاء الأعلام إلا امتلأت إعجابا بواضعه.

وموضوعنا هذا يأتي لتسليط الأضواء على التراث العربي في مجال التفكير اللّساني قصد التزاوج بين القديم والحديث، وكما يقال: إنّ أوّل التجديد هو قتل القديم درسا. نتناول من خلاله النقاط التالية :

- تعريف اللغة بين اللّغويين العرب القدامى والألسنيين الغربيين .
– المصطلحات الألسنية.
- قطاعات الدّرس اللّساني .
- استقامة الكلام بين سيبويه و تشومسكي .

2. **تعريف اللغة بين اللّغويين العرب القدامى والألسنيين الغربيين:**

مما لاشك فيه أن المسائل المشتركة التي وردت في تعريفات بعض اللغويين العرب وبعض الألسنيين، تكوّن مجتمعة الخصائص اللغوية التي أثارت انتباه القدامى العرب وتثير حاليا انتباه الألسنية . وتوضيحا لهذا للتقاطع المشترك في مجال تحديد اللغة نقدّم بعض هذه التعريفات ، والتي- من غير شك – تكشف عن الجهد الكبير المبذول وفق منهجية لا تبتعد كثيرا عن المنهجية العلمية المتبعة حاليا في إطار النظريات الألسنية .

1.2 **تعريف اللغة عند اللغويين العرب القدامى :**

أ- تعريف اللغة عند ابن جني (ت 392 هـ) :

يحدّد العالم اللغوي ابن جني اللغة على النحو التالي :" أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم " [1]. وهذا التعريف يشمل كما نلاحظ أربع قضايا جوهرية وهي :

- الأصوات.
- الوظيفة.
- الطابع الاجتماعي للغة.
- الطابع النفسي .

فاللغة، في نظر ابن جني، أصوات يستعملها الإنسان في مجال التعبير عن أغراضه ومقاصده. فهي وسيلة التعبير عند الإنسان وهي مؤلفة من أصوات لغوية متتابعة. وكل مجتمع لغوي يمتلك لغته الخاصة فيعبّر بواسطتها عن آرائه ومتطلباته ون ثم تختلف اللغات من شعب إلى آخر.

والجدير بالذكر أننا نجد تفسيرا واضحا لمسألة الاصطلاح أو المواضعة في كتاب الخصائص يقول ابن جني في باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح : " وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لابد فيه من المواضعة ، قالوا : وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد سمة ولفظا، إذ ذكر عرف به ما مسماه ، ليمتاز من غيره ، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين ، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلّف إحضاره ، لبلوغ الغرض في إبانة حاله... فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه ، و قالوا : إنسان إنسان إنسان . فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أنّ المراد به هذا الضرب من المخلوق . وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا ذلك، فقالوا يد ، عين ، رأس ، قدم،أو نحو ذلك . فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها وهلم جرّا فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف... [3]

ليس بالإمكان، في الحقيقة ، معرفة متى وكيف تمت المواضعة داخل اللغة بالنسبة إلى ألفاظ اللغة . فالاصطلاح قد يكون تمّ ، كما يشير إليه ابن جني ، عبر توافق أناس معينين في زمن من الأزمان ، حول الكلام .

ب – تعريف اللغة عند ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) :

يحدّد ابن سنان الخفاجي اللغة على النحو التالي :" اللغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام" [2].

يركز هذا التعريف على الطبيعة الاصطلاحية في اللغة الإنسانية. فاللغة تتيح بالذات، لمتكلميها التواصل عبر قناة تواصلية ثابتة بثبات الاصطلاح.

وبالعودة إلى تعريف الخفاجي اللغة ، نلاحظ أن هذا التعريف يحتوي على مسألتين أساسيتين :

1- اللغة مواضعة و اصطلاح .

2- الاصطلاح قائم بشكل أو بآخر ضمن القوم الذين يتكلمون اللغة .

ج – تعريف اللغة عند ابن حاجب (ت 646 هـ) :

يحدّد ابن الحاجب اللغة على النحو التالي :" حدّ اللغة كل لفظ وضع لمعنى " [4].

تتكون اللغة من ألفاظ وضعت لمعنى ، فهذه الأصوات التي تتكون منها اللغة هي التي تحمل ما في ضمير المتكلم من معان ودلالات . فالتعبير اللغوي إنما يتم عبر ألفاظ حاملة المعنى .

د – تعريف اللغة عند الاسنوي (ت 722 هـ) :

يحدد اللغة بقوله :"اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني"[5] .

وهذا التعريف تتحدد من خلاله النقاط التالية :

1 - اللغة عبارة عن ألفاظ.

2 - الكلمات تحتوي على المعاني .

3 - اللغة مواضعة.

هـ- تعريف اللغة عند ابن خلدون (ت 808 هـ) .

يعرّف ابن خلدون اللغة على النحو التالي :"اعلم أنّ اللغة، في المتعارف عليه ، هي عبارة المتكلّم عن مقصوده . وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام . فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها [6].

يتضمن هذا التعريف عدة مسائل لابد من التوسع فيها :

1 – اللغة وسيلة التعبير .

2- اللغة فعل لساني .

3- اللغة فعل قصدي .

4- اللغة اصطلاح .

5- اللغة ملكة لسانية .

6- اللغة ميزة إنسانية مكتسبة .

7- تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر .

2.2 تعريف الألسنيين الغربيين اللغة :

أ- تعريف للغة عند فردينان دي سوسير: " اللغة تنظيم من الإشارات المفارقة " [7].

يتضمن هذا التعريف المفاهيم التالية :

1- اللغة تنظيم من الإشارات أو الرموز.

2 – التنظيم اللغوي يكون من اقتران الدال بالمدلول .

3- اللغة كلمات وضعت لمعنى .

4- الوحدات اللغوية متغايرة في ما بينها .

ب – تعريف اللغة عند إدوارد سابير: " إنّ اللغة وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية " [8] .

يتضمن هذا التعريف المفاهيم التالية :

1- اللغة وسيلة التعبير .

2- اللغة قائمة على رموز .

3- اللغة قصدية .

ج – تعريف اللغة عند أندريه مارتينه : " إنّ اللغة أداة تواصل تحلّل وفقها خبرة الإنسان ، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية ، وهذه العبارة الصوتية تتلفظ بدورها في وحدات مميزة ومتتابعة عددها محدود في كل لغة " [9].

يتضمن تعريف مارتينه المسائل التالية :

1- اللغة وسيلة التواصل .

2 – اللغة تحتوي على مستويين : مستوى التراكيب ومستوى الأصوات .

3- الكلمات تتكون من وحدات صوتية منفصلة .

4- الأصوات اللغوية عددها محدود .

5- تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر .

والشيء الملفت للانتباه في تعريف ابن جني للغة هو أنّه أدرك بفكره الثاقب أنّ اللغة (أصوات) قبل أن تكون (كتابة)، وهذا الرأي ذهب إليه كثير من علماء اللغة المحدثين. ونخلص من هذه التعريفات كلّها أنّ اللغة " وسيلة الإنسان في التعبير أوجدها لينزل المجهول إلى مرتبة المعلوم. وبها ينتصر على أسرار الكون ومشاكل الحياة اليومية. وباللغة يعبّر الإنسان عن التصارع اللغوي في ذاته، وبها يعبّر عن النسيان ومضامين الفكر" [10].

3. المصطلحات الألسنية :

يعد المصطلح الألسني من الإشكاليات الكبرى التي وقف عندها علماء الألسنية في العصر الحديث. وإنّ ما كتبه عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) وتعرّض إليه دي سوسير في محاضراته تحت مجموعة من المسميات، كمصطلح " البنيوية " الذي يعني أنّ لكل لغة بنية، وهو " مجموعة العناصر التي تشكل نظاما معينا أو نسقا محددا" [11] وقد ظهر المصطلح لأول مرّة في مؤتمر فقهاء اللغة السلافيين عام 1929م في براغ، من قبل جاكبسون وكاسفسكي و تروتسكوي، وكانت تحيل بدقة إلى أنّ اللغة بصفتها نظاما لا يأخذ عنصر فيها قيمته إلا من خلال علاقات الارتباط المتبادل.

في حين إذا تتبعنا جذور هذا المصطلح في كتاب (دلائل الإعجاز) نجده يرد بلفظه الصريح ألا وهو(البناء) . وبذلك فإنّ دي سوسير عندما يتحدث عن البنيوية فهو يصب في نفس الفكرة التي جاء بها الجرجاني حين يقول: " وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها البعض " [12] .

كما يستعمل عبد القاهر مصطلح (التأليف) الذي يتفق مع مفهوم (التركيب) لدى دي سوسير، من حيث اختيار الكلمة في العقل ثم اختيار الكلام المرتبط في هذه الدلالة. يقول الجرجاني :" فاللفظة لا أن توصف إلا باعتبار مكانها من النظم" [13].

وإذا تتبعنا لمجمل تصورات أبي نصر الفارابي (ت 399 هـ) وجهوده اللسانية فنجده قد ترك ذخيرة علمية مهمة تأسست عليها كثير من التصورات اللسانية الحديثة. فهو ينطلق من مبدأ مهم في تفسيره لظاهرة تكوين اللسان، هو مبدأ الخفة، ولعلّ تصوره للنسق اللساني الفونولوجي دليل على ذلك إذ يقول : " ولأنّ هذه إذا جعلوها علامات أولا كانت محددة العدد لم تف بالدلالة على جميع ما يتفق أن يكون في ضمائرهم، فيضطرّون إلى تركيب بعضها إلى بعض بموالاة حرف، فتحصل في ألفاظ من حرفين أو حروف فيستعملونها علامات أيضا لأشياء أخرى "[14]. وعناية الفارابي بالحروف المعجمة تتنزل في سياق وصفه لعناصر تكوّن اللسان، سعيا منه إلى تحليل اللسان بوصفه منظومة عناصر وظيفية مهمته نقل المعرفة وإقامة الاتصال.

حسن النسق و النظام اللغوي: أكّد دي سوسير على ضرورة النظام اللغوي الذي يعتبره مجموعة متماسكة ، وهو بذلك يرفض فكرة العنصر اللغوي المعزول عن السياق، حيث يقول: " إنّ مفهوم التركيب لا ينطبق على الكلمات وحسب، بل على مجموع الكلمات والمشتقة من أقسام الجملة ، و الجملة الكلمة " [15]. وهذا الطرح يقترب من مصطلح النظم الذي حدده عبد القاهر الجرجاني في تعريفه : " معلوم أنّ النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما " [16]. كما يقول أيضا: " والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، و يعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب" [17] .

ثنائية اللغة والكلام : يرى دي سوسير أنّه لا ينبغي الخلط بين اللسان (Le langage) واللغة (La langue) والكلام (La parole) فاللغة ملكة بشرية ونتاج حصيلة بشرية، وفرّق بينها وبين الكلام بقوله : " ففي نظرنا لا بد من التمييز وعدم الخلط بينها وبين اللسان، وصحيح أنّ اللغة ليست سوى جزء جوهري محدد منه، وهي في وقت واحد نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وتواضعات ملحّة ولازمة يتبناها " [18] . وهذه الثنائية تتفق مع قول الجرجاني: " وجملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلى من جهة نقصه في علم اللغة، لا يعلم أنّ هنا دقائق وأسرارا طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، و رفعت الحجب بينهم و بينها، وإنّها السبب في أن عرفت المزية في الكلام، ووجب أن يفضل بعضه بعضا" [19].

4. قطاعات الدّرس اللّساني :

قطاعات الدّرس اللّساني تشتمل الظواهر اللغوية كافة : الأصوات، الصرف، النحو و الدلالة. " فاللسانيات سعت إلى درس اللغة ككلّ ، وأعادت لذلك الاتصال الذي لابدّ منه بين هذه القطاعات جميعا.

فالتحليل اللّساني يبدأ بالأصوات، لأنها العناصر الأولى التي تشكّل الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ويتقدّم بعد ذلك إلى تركيب الكلمات في جمل إسنا دية يبين قواعده ومعانيه النحوية. وينتهي عند درس المعنى المتحصّل من معاني الكلمات معجميا وسياقيا من خلال تضافر القطاعات اللغوية والمعطيات الاجتماعية والثقافية " [20].

فمدار البحث في علم الأصوات phonology أصوات اللغة حيث ينظر إليها في سياقاتها ويبحث عن طبيعتها ووظيفتها . فموضوعه إذا الصوت اللغوي من حيث مخرجه ومن حيث صفته ومن حيث امتزاجه بغيره من الأصوات.

ومدار البحث في علم الصرف Morphology الوحدة الصرفية أي الكلمة حيث ينظر إليها من أمور كثيرة شكلية. منها عن سبيل المثال " البحث في أقسامها ووظائف كل قسم وما يضاف إلى هذه الكلمة من زيادات وما يعتورها من حذف ، وكذلك النظر إلى اشتقاقها وجمودها إلى آخر ذلك من المباحث التي تخص الصيغة الصرفية "[21].

وموضوع الدرس النحوي Syntax الكلمة المؤلفة مع غيرها ،أو هو الجملة إذ تدرس من حيث نوعها، فالنحو دراسة للتراكيب وبيان العلاقات الواردة في أجزاء التركيب اللغوي .

ويأتي البحث في علم الدلالة أو المعنى Semantics ليدور حول معنى الجملة كاملة شريطة أن يكون هذا المعنى مرتبطا بالسياق مقاميا كان أو مقاليا.

ولابدّ من الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ علماء العربية القدامى ساهموا في دراسة هذه المستويات وتحليلها. فالخليل بن أحمد 175 أقام صرح الدرس اللغوي والنحوي وشقق مسائله وابتدع أصوله، فما قدّمه في معجمه (كتاب العين) من درس صوتي فاق بسعته وعمقه وتعدّد مجالات درسه وتطبيقه كلّ ما عرفه علم اللغة حتى العصر الحديث. " فالدرس الصوتي الذي أسسه الخليل وسيلة لإنشاء معجمه ، صار وسيلة لفهم التغييرات الصرفية كالإدغام ولإبدال ونحوهما عند تلميذه سيبويه. كما صار الأساس النظري المحكم لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، هذا إلى كونه حظي باهتمام البلاغيين ودارسي الإعجاز. " [22]

أما الدّرس الصرفي الحديث الذي يتناول البنية والتي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، والذي يعرف بـ (المورفولوجيا Morphologie) فقد تنبّه علماؤنا القدامى إلى مقدماته حين قدّموا لأبواب الإدغام والبدل ونحوهما بعرض للأصوات العربية ومخارجها و صفاتها وما يأتلف منها في التركيب وما يختلف .

وهذا " دليل على فهمهم لتسلسل العناصر اللغوية ووقوفهم على حدوده، وإن لم يتّبعوه نهجا لهم في الإجراء الدرسي، وما ذلك إلاّ لتشعّب الموادّ المطروحة على بساط البحث، وتعدّد وجهات النظر، واشتجار العلوم اللّغوية بما سواها من علوم كالمنطق والبحوث الفقهية والأصولية والكلامية " [23].

ويكفي أن نستدلّ على ذلك بما عبّر عنه ابن جني، حين ذكر أنّ الأولى تقديم درس الصرف على درس الإعرا، وقال :" فالتصريف إنّما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة ، والنحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ... وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأنّ معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة "[24]. إلى درجة أن بعض الصرفيين رأى أن الصرف أشرف شطري النحو أو العربية، لاحتياج جميع المشتغلين بالعربية إليه أيّما حاجة، ولأنّه ميزان العربية وسبيلها إلى القياس [25].

5. استقامة الكلام بين سيبويه و تشومسكي :

يستعمل سيبويه ، في معرض تباينه الجمل العربية وتصنيفها ، مصطلحي الاستقامة والإحالة فيقول :

(هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة . فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح ، وماهو محال كذب.

فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس وسآتيك غداً .

وأما المحال فأن تنقص أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غداً وسآتيك أمس .

وأما المستقيم الكذب فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر و نحوه .

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس [26].

يصنّف سيبويه الكلام في فئتين أساسيتين : فئة أولى فئة المستقيم الحسن ؛ كما في جملتين التاليتين :

(1) أ. أتيتك أمس

ب. سآتيك غدا .

وفئة ثانية فئة الكلام المحال ؛ كما في الجملتين التاليتين :

(2) أ. أتيتك غداً .

ب. سآتيك أمس .

وتتفرع من الفئتين الأساسيتين ثلاث فئات متفرعة : فئتان ترتبطان بالفئة الأساسية الأولى ، وهما فئة الكلام المستقيم الكذب ، كما في :

(3) أ. حملت الجبل

ب. شربت ماء البحر .

وفئة الكلام المستقيم القبيح ؛ كما في :

(4) أ. قد زيدا رأيت

ب. كي زيدا يأتيك.

وفئة متفرعة ثالثة مرتبطة بالفئة الأساسية الثانية ، وهي فئة الكلام المحال الكذب ، كما في الجملة التالية :

(5) أ. سوف أشرب ماء البحر أمس .

استقامة الكلام في نظر تشومسكي :

بعد أن أوضحنا نظرة سيبويه إلى الجملة المستقيمة من حيث هي وحدة البحث اللغوي، أصبحنا في وضع يتيح لنا المقارنة بين آراء سيبويه وبين آراء النظرية الألسنية التوليدية التحويلية لمؤسسها نوام تشومسكي .

يحدد تشومسكي موضوع الدراسة الألسنية بالإنسان المتكلم . المستمع السوي التابع لبيئة لغوية متجانسة تاما . فالمتكلم المستمع، هو موضوع الدراسة الألسنية وهو مصدر المادة اللغوية عندما يستعمل معرفته باللغة في عملية إنتاج جملها . فالمادة اللغوية ترتبط مباشرة بالمتكلم [27] .

و لاشك أنّ نظرته الألسنية ترتكز على :

مسألة الجملة الصحيحة نحويا.

مسألة الجملة الملائمة لمعرفتنا بالعالم المحيط بنا .

وهكذا يتضح أنّ هناك تقاربا بين مفهوم سيبويه لاستقامة الكلام وبين مفهوم تشومسكي للجملة . كما يظهر لنا أنّ سيبويه تناول مسألة استقامة الكلام بدقة موضوعية مما يستدعي العودة للكتاب مجددا لقراءته قراءة معاصرة على ضوء الدراسة اللّسانية الحديثة ، بهدف الاستفادة من تراثنا اللغوي .

ومن ثمّ فإنّه بات واضحا أنّ التراث العربي الإسلامي مكوّن أساسي من مكوّنات البناء الجامعي للتراث الإنساني، وقد كان بلا شك منطلق تأسيسي، جاء في إرساء الفكر اللساني المعاصر، وبالدراسة والتمحيص يمكن بعثه واستعادته، وفق تصورات لسانية حديثة من خلال " إعادة النظر في طرائق التحليل اللغوي العربي في ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنية الحديثة والسعي إلى إيجاد ألسنية عربية تغدو قادرة على تفهم قضايانا اللغوية، ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة لغتنا وتحليلها، فنحن نشعر في كل لحظة بضرورة تفهم لغتنا ووصفها الوصف الواضح وتحليلها التحليل العلمي الدقيق، وذلك لوضعها في متناول من يرغب في دراستها " [28] .

و ختامًا نقول : إذا كان طموحنا نحو تجسيد تفكير لساني حديث فإنه لا يمكن أن يكون واقعا ما لم يكن مسبوقا بكشف دقيق لإنجازات علماء العربية في كل مجال من مجالات الدرس اللغوي، و نضفي على الجديد طابع الأصالة لنمكنه من أن يتضافر مع القديم، وهذا لوضع فلسفة لغوية معاصرة ومتميزة، تجسّد الوحدة الجدلية بين علم اللغة الحديث، وبين التراث العربي، ونعيد قراءة التراث لا لنهدمه ولكن لنؤسسه تأسيسا يسمح بخلق الجديد عبر إحياء القديم فيه. وحينئذ نكون عمليين حقا في منأى عن

تقصير الكشف عن مثل هذه الأفكار الحيوية عن طريق تحويل التراث إلى قطع أثرية جميلة . وحسب تحمل تاريخ صنعها واسم صانعها، نسعد برؤيتها خلف الحواجز سعادتنا برؤية قطعة أثرية من الذهب المنقوش.

الهوامش:

1 - أبوالفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تحقيق د . محمد علي النجار ، بيروت ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط 2 ، ج 1 ، ص 33 .

2 - ابن سنان الخفاجي : سر الفصاحة ، تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة 1953 ، ص

3 - أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص 44 .

4 - د. ميشال زكريا : بحوث ألسنية عربية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1992 ، ص 61 .

5 - د . التهامي الراجي الهاشمي : توطئة لدراسة علم اللغة ، التعاريف ،دار الشؤون الثقافية العامة ، 1986 ، ص 39.

6 - ابن خلدون : المقدمة ، دار الرائد العربي بيروت ، ط5 ، 1982 ، ص 546 .

7- د. ميشال زكريا : بحوث ألسنية عربية ، ص 66 .

8 - المرجع نفسه ، ص 67 .

9 - المرجع نفسه ، ص 68 .

10 – وليد محمد مراد: تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، دار الرشيد، دمشق 1986، ص 219.

11 - دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي عبد المجيد نصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ص 16.

12 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تح محمد التنجي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط 1، 1425 هـ / 2005م، ص 40.

13 - المصدر نفسه، ص .41

14- الفارابي: الحروف، تحقيق حسن مهدي، بيروت، 1970 ، ص 136.

15- دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة، ص 87 .

16– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 11 .

17 – المصدر نفسه، ص 58.

18 - دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة، ص 16 .

19 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 10 .

20 - د. أحمد محمد قدور : مبادئ اللّسانيات ، دار الفكر دمشق ، ط 2 ، 1999 ، ص 24. 25 .

21 - د. أحمد كشك : من وظائف الصوت اللغوي ، القاهرة ، ط 2 ، 1997 ، ص 8 .

22 - د. أحمد محمد قدور : مبادئ اللّسانيات ، ص 24. 25 .

23 - المرجع نفسه ، ص 138 .

24 - ينظر : ابن جني : المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، القاهرة 1954 ، ص 4 .

25- ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب 1970، ج 1، ص 27. 28 .

26 - سيبويه : الكتاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، م : 1 ، ص 52 .

27- د. ميشال زكريا : بحوث ألسنية عربية ، ص 47 .

28 – د.ميشال زكريا : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ط 1983، بيروت لبنان، ص 5 – 6 .